
كَهْفُ المُؤْمنين
هَادِيَ المُضلين
جَعْفَر بن مُحَمّد الصّادق
عليه السلام

كنتُ مارّاً في شوارعِ المدينة، جذبتني تمورٌ طازجة لدى بائعٍ تجمّع أمامه الناس

كلٌّ منهم يريد الشراء

انتظرت دوري وعندما حان أدخلت يدي إلى جعبتي لأخرج ما لدي من مال

فأدفع ثمن ما اشتريت، فلم أجد محفظتي!!

قلت لا بُد أنَّ أحداً من الناس الواقفين بجنبي قد سرق محفظتي، فنظرت إلى

الذي بجانبي وصرخت

بأعلى صوتي: "سارق! سارق! لقد سرق محفظتي"، دون أن أتأكد من الأمر

فأجابني بكل هدوء، وسألني عما كان يوجد في داخل محفظتي؟

فأخبرته، وإذ به يُخرِج مالاً من جيبه بمقدار ما قلت له فيعطيني إياها، ثم ذهب

قلت بيني وبين نفسي لا بُد أنَّه الفاعل وإلا لماذا يعطيني المال إن لم يكُن قد

سرق مالي؟!

لكنّي ندمت جداً لاحقاً على ما فعلت، فعندما عدت إلى بيتي وجدت محفظتي

وبداخلها كل مالي

وإذ بي كنت قد نسيتها في البيت، واتهمت الرجل من دون أن أتأكد أمام جميع

الناس وهو بريءٌ من ذلك، بل تكرَّم عليَّ وأعطاني المال دون أن يُخجلني!!





خرجت من بيتي مُسرِعاً أردت أن أجده لأعتذر منه وأُرجع له ماله.

وجدته مجدداً في السوق، فنظر إليَّ مبتسماً وكأنه كان ينتظرني

فاعتذرت منه أشد الإعتذار

وأردت أن أُعيد له ماله لكنه لم يقبل

وودَّعني من جديد بابتسامة لطيفة!

جذبتني ابتسامته الحنونة، وملامح وجهه السميحة، ووقاره وهيبته!

أردت أن أسأله: "من أنت؟" نظرت وإذ به قد غاب عن عيني.

بدأت من جديد أبحث عنه

ولكن هذه المرة حباً به ولأعرف من يكون.

صرت أصفه للناس في الأزقة وأسألهم إن كانوا يعرفونه لعلّي أجده.

ويا لعظيم من وجدت!!

فكل من عرفوه أجابوني بدايةً بابتسامة تقول في طياتها: "أهلاً وسهلاً بك بيننا، بين محبيه"، ومن بعدها:

ـ إنه جعفر بن محمد الصادق، الإمام السادس، الأمين، الفاضل، الطاهر، الصابر

ـ إنه الكريم الجواد، يُعطي من يسأله أكثر مما يسأل، ويُعطي من لا يسأله

ـ إنه المتواضع الذي لا يخجل أن يجلس معنا نحن الفقراء والمساكين

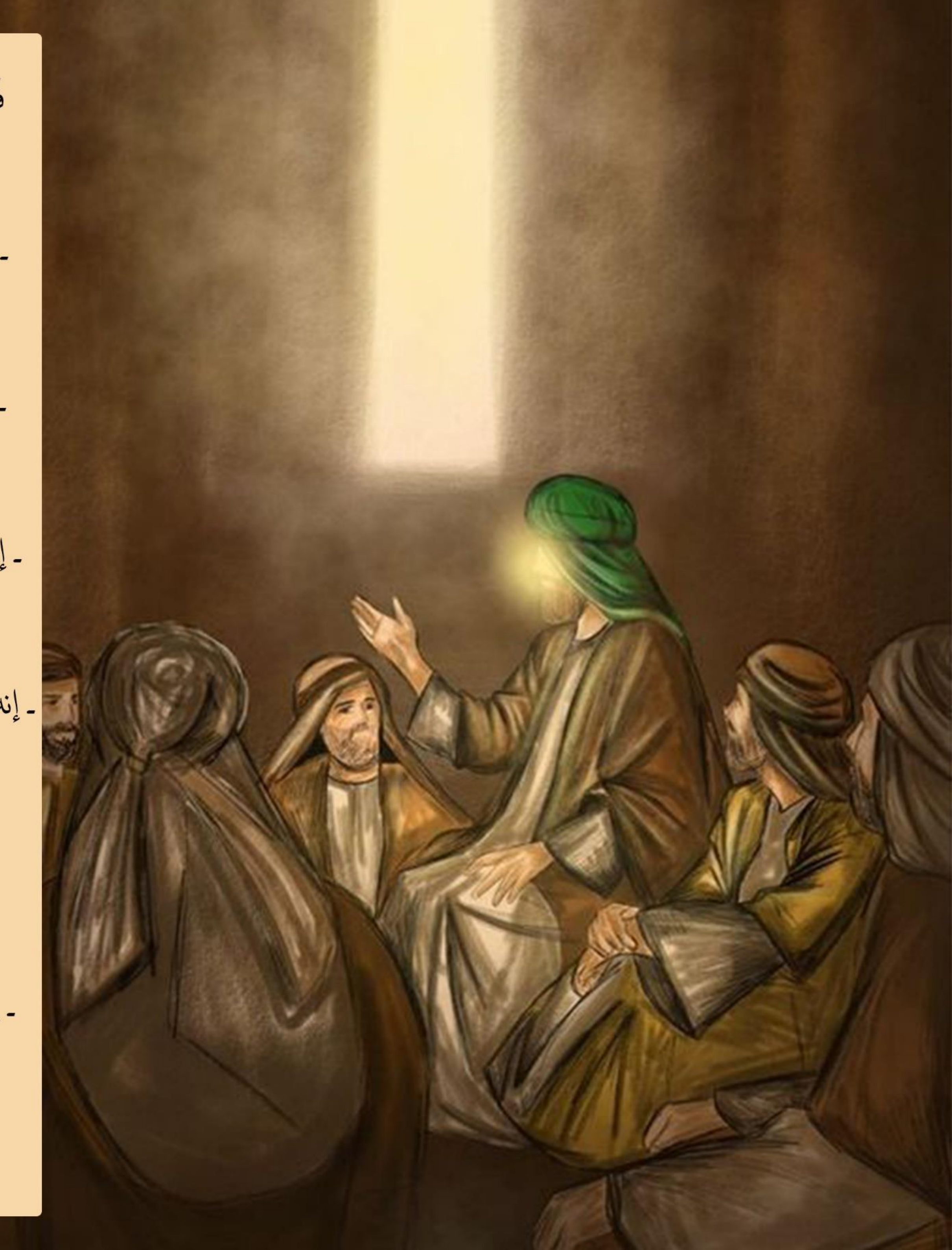
ـ إنه الذي إذا وضع يده على الحائط صار ذهباً، وإذا وضع يده على الشجرة اليابسة أزهرت وأينعت ثمارها

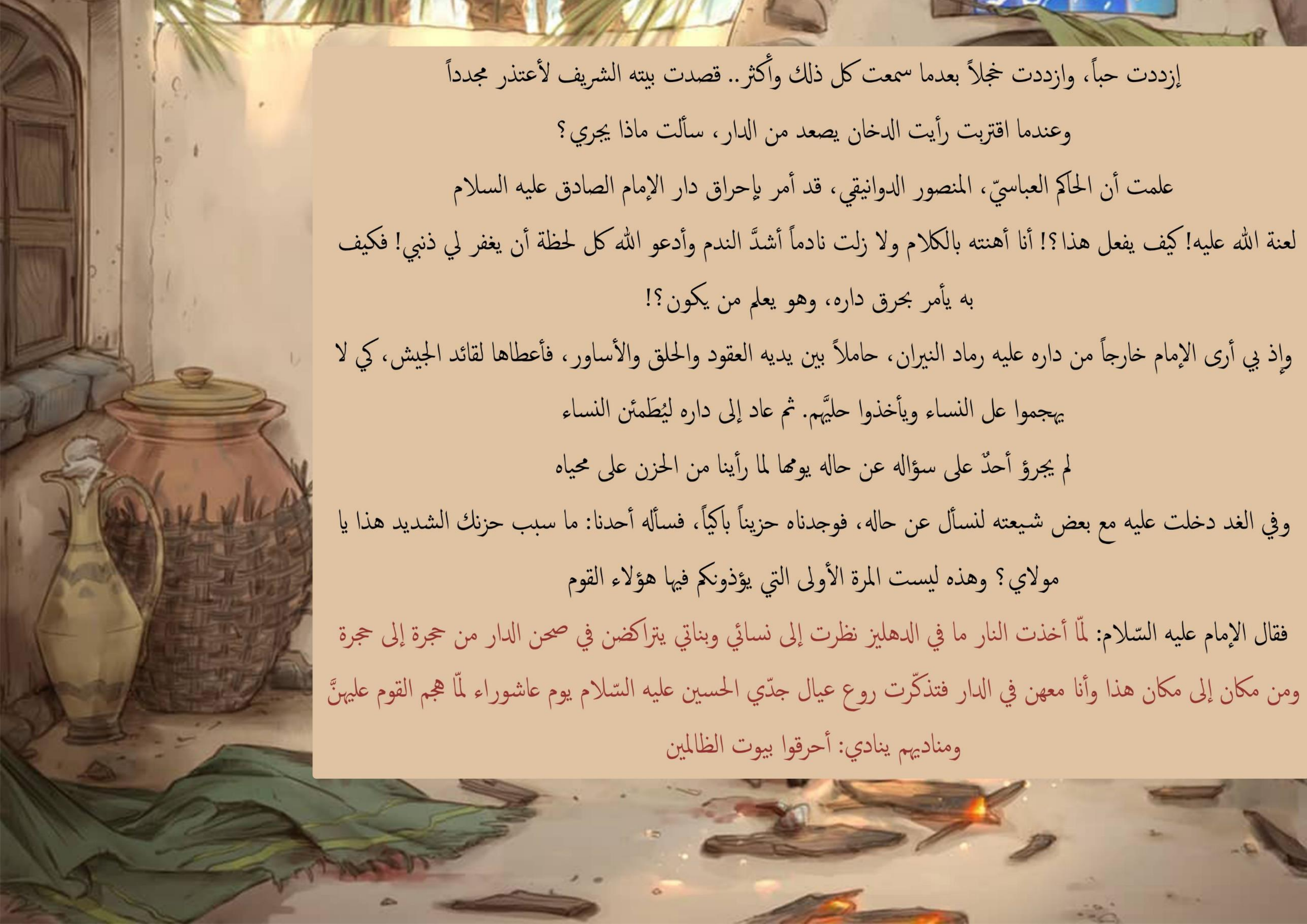
ـ إنه الذي أتى إليه يوماً من أراد الإستهانة به فسأله مستهزءاً: هل تستطيع أن تمسك الشمس بيدك؟ فقال عليه السلام: إذا شئت لحجبتها عنك

ثم رأيناه جميعاً وقد أمسك بالشمس بيده وجرَّها حتى غابت عن أعيننا ثم ردَّها كما كانت !!

ـ إنه الذي يقصده كل طلاب العلم من كل المناطق ليتعلموا منه كل العلوم الدينية، والفيزياء، والكيمياء، و.. أنا من أولئك

ـ إنه من صرنا نُعرف باسمه، شيعة جعفرية





إزددت حباً، وازددت خجلاً بعدما سمعت كل ذلك وأكثر.. قصدت بيته الشريف لأعتذر مجدداً

وعندما اقتربت رأيت الدخان يصعد من الدار، سألت ماذا يجري؟

علمت أن الحاكم العباسيّ، المنصور الدوانيقي، قد أمر بإحراق دار الإمام الصادق عليه السلام

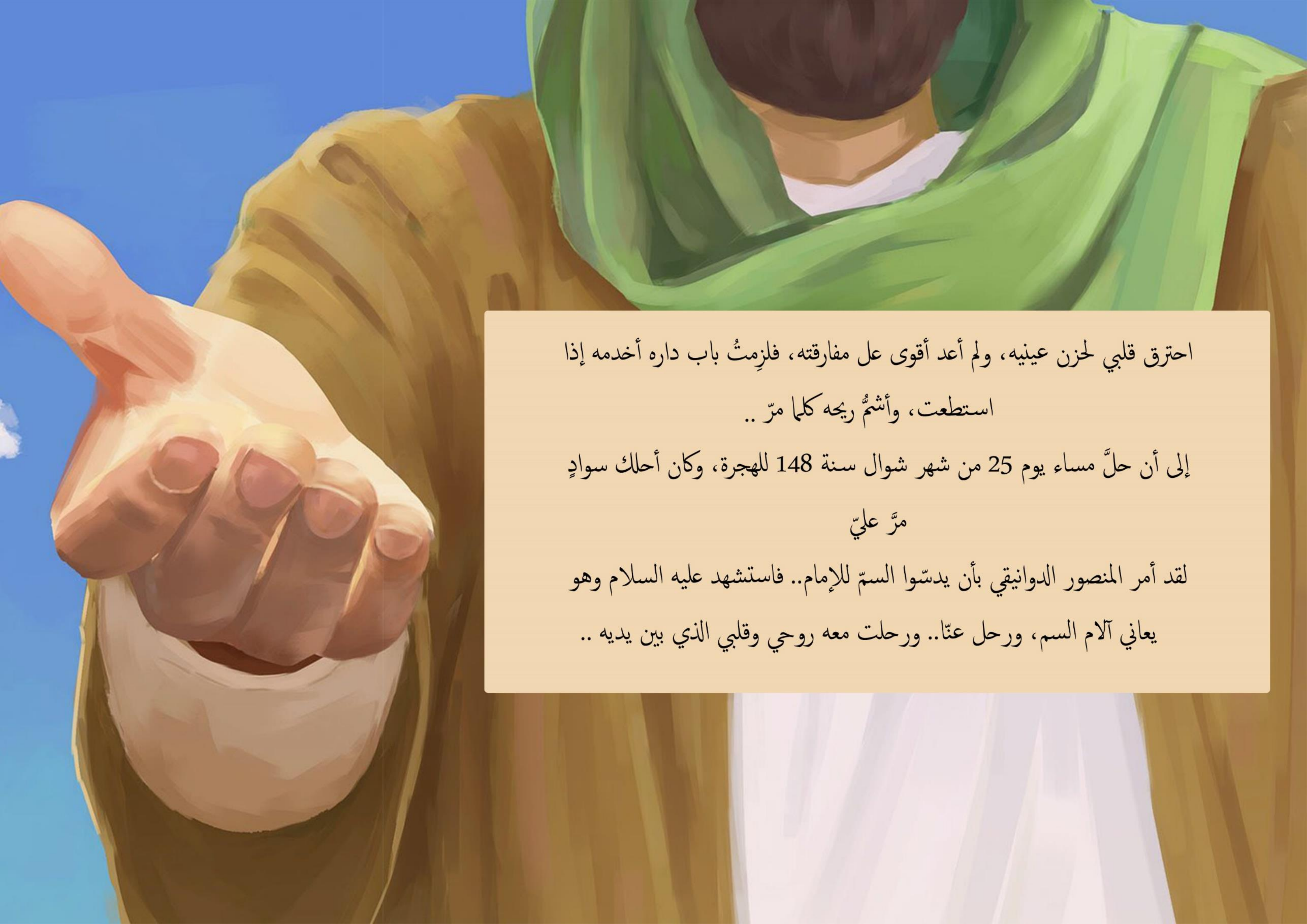
لعنة الله عليه! كيف يفعل هذا؟! أنا أهنته بالكلام ولا زلت نادماً أشدَّ الندم وأدعو الله كل لحظة أن يغفر لي ذنبي! فكيف به يأمر بحرق داره، وهو يعلم من يكون؟!

وإذ بي أرى الإمام خارجاً من داره عليه رماد النيران، حاملاً بين يديه العقود والحلق والأساور، فأعطاها لقائد الجيش، كي لا يهجموا عل النساء ويأخذوا حليَّهم. ثم عاد إلى داره ليُطَمئن النساء

لم يجرؤ أحدٌ على سؤاله عن حاله يومها لما رأينا من الحزن على محياه

وفي الغد دخلت عليه مع بعض شيعته لنسأل عن حاله، فوجدناه حزيناً باكياً، فسأله أحدنا: ما سبب حزنك الشديد هذا يا مولاي؟ وهذه ليست المرة الأولى التي يؤذونكم فيها هؤلاء القوم

فقال الإمام عليه السّلام: لمّا أخذت النار ما في الدهليز نظرت إلى نسائي وبناتي يتراكضن في صحن الدار من حجرة إلى حجرة ومن مكان إلى مكان هذا وأنا معهن في الدار فتذكّرت روع عيال جدّي الحسين عليه السّلام يوم عاشوراء لمّا هجم القوم عليهنَّ ومناديهم ينادي: أحرقوا بيوت الظالمين



احترق قلبي لحزن عينيه، ولم أعد أقوى عل مفارقته، فلزِمتُ باب داره أخدمه إذا استطعت، وأشمُّ ريحه كلما مرّ ..

إلى أن حلَّ مساء يوم 25 من شهر شوال سنة 148 للهجرة، وكان أحلك سوادٍ مرَّ عليّ

لقد أمر المنصور الدوانيقي بأن يدسّوا السمّ للإمام.. فاستشهد عليه السلام وهو يعاني آلام السم، ورحل عنّا.. ورحلت معه روحي وقلبي الذي بين يديه ..

من وصايا الإمام الصادق عليه السلام

- أحسِن إلى من أساءَ إليك
- اعف عن من ظلمك
- لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه
- تزاوروا واذكروا أحاديثنا فإنها إحياءٌ لقلوبكم
- أكثر من الدعاء فإنه مفتاح كل رحمة
- لا تطعنوا في عيوب من أقبل إليكم بمودته
- من قنع استغنى، ومن مدَّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً
- من احتفر لأخيه بئراً سقط فيه





ياأم البنين
هيئة أطفال السيدة أم البنين عليها السلام